أرغوا أهل الكفر يا أهل الجهاد

وصايا لأهل الجهاد

بقلم الشيخ؛ حمد بن عبد الله الحميدي

الحمد لله الــذي جعل عــزة أهل الإســلام ورفعتهم بالتوحيد والجهـــــاد، وجعل ذلة أهل الكفر وصــــــغارهم بالإعراض والعناد، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: {إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}.

وأشـهد أن محمـداً عبـده ورسـوله القائل يـوم الفتح: (احصدوهم حصداً)، فأرغم الله به أنـوف أهل الكفر حـتى جاءوا بالجزية عن يـدٍ وهم صـاغرون، وعلى آله وأصـحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فــإن من أعظم ما يتقـــرب به إلى الله عز وجل هو الإرغــام والتغليظ لأعــداء الله من الشــياطين والكفــار والمرتدين والمنافقين.

قال تعالى: {وَكَـذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُـلِّ نَبِيٍّ عَـدُوّاً شَـيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُـوحِي بَعْضُـهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْـرُفَ الْقَـوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ}

فهـؤلاء أعـداؤك أيها المسـلم وأعـداء الرسـل، فكلما أظهرت التوحيد وأعلنت الجهاد أرغم الله أعداءك.

فهـــذا الأذان الـــذي هو من شـــعار أهل التوحيد؛ إذا سمعه عدوك الشيطان أرغمه.

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم قـال: (إذا نـودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حـتى لا يسـمع التـأذين، فـإذا قضى النـداء أقبل حـتى إذا ثـوب بالصـلاة أدبـر... الحديث).

قـال ابن حجر رحمه اللـه: (ظـاهره أنه يتعمد إخـراج ذلك؛ إما ليشتغل بسماع الصوت الـذي يخرجه عن سـماع المـؤذن، أو يصـنع ذلك اسـتخفافاً كما يفعله السـفهاء،

ويحتمل أن لا يتعمد ذلك بل يحصل له عند سماع الأذان شدة خوف يحدث له ذلك الصوت بسببها).

فهذا فعل شياطين الجن عند الأذان.

وقد أخبر الله عن حال إخوانهم من شياطين الإنس عند مناداة الصلاة، فقال: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ}.

- وكذا مما يغيظ أعداء الله الصدع بالتوحيد:

قال تعالى: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ}.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبي صلى الله عليه وسلم، وعند أبي طالب مجلس رجل، فقام أبو جهل كي يمنعه)، قال: (وشكوه إلى أبي طالب، فقال: يا ابن أخي ما تريد من قومك؟ قال: "إني أريد منهم كلمةً واحدةً تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم العجم الجزية"، قال: كلمةً واحدةً؟! قال: "كلمةً واحدةً" فقال: "يا عم قولوا: لا إله إلا الله"، فقالوا: إلهاً واحداً؟! {مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ})، قال: (فنزل فيهم القرآن: {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ}، إلى قوله: {مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ}) [رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح].

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم فقال: "يا صباحاه"، فاجتمعت إليه قريش، قالوا: ما لك؟ قال: "رأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يُمَسِّيكم أما كنتم تصدقوني؟"، قالوا: بلى، قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"، فقال أبو لهب: تباً لك! ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}).

وروى أحمد في مسنده عن ربيعة الدِّيلِيِّ قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز يقول: "يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا"، ويدخل في فجاجها والناس مُتَقَصِّفُونَ عليه، فما رأيت أحداً يقول شيئاً، وهو لا يسكت يقول: "أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا"، إلا أَنَّ وَرَاءَهُ رجُلاً أحول وضيء الوجه ذا غديرتين يقول: إنه صَابِئ كَاذِبٌ، فقلت: من

هذا؟ قالوا: محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة، قلت: من هذا الذي يكذبه؟ قالوا: عمه أبو لهب).

فدعوة التوحيد التي عليها منهاج النبــوة من أعظم ما يغيظ أعداء الله، وكذلك سائر العبادات.

ولذا قالت قريش لابن الدَّغِنَة - لما أجار أبا بكر مر أبا بكر -: (فليعبد ربه في داره، فليصل فيها وليقــرأ ما شـاء، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا)، فقــال ذلك ابن الدَّغِنَة لأبي بكــر، فلبث أبو بكر بـذلك يعبد ربه في داره ولا يسـتعلن بصـلاته ولا يقـرأ في غـير داره، ثم بـدا لأبي بكـر، فـابتنى مسـجداً بفنـاء داره، وكـان يصـلي فيـه، ويقـرأ القـرآن، فيتقـذف عليه نسـاء المشـركين وأبنـاؤهم، وهم يعجبـون منه وينظـرون إليـه، وكـان أبو بكر رجلاً بكـاءً، لا يملك عينيه إذا قـرأ القـرآن، وأفزع ذلك أشراف قريش المشركين) [رواه البخاري].

وهكذا لما أعلن أبو ذر إسلامه؛ أغاظ الأعداء.

عن ابن عبـاس: (أن أبا ذر لما أسـلم قـال له النـبي صـلى الله عليه وسـلم: "ارجع إلى قومك فـأخبرهم حـتى يأتيك أمري"، فقال: والذي نفسي بيده! لأصْـرُخَنَّ بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صــوته: أشـهد أن لا إله إلا الله وأن محمـداً رسـول اللـه، ثم قـام القوم فضـربوه حـتى أوجعـوه، وأتى العبـاس فـأكب عليه قــال: ويلكم! ألسـتم تعلمــون أنه من غفــار، وأن طريق تجاركم إلى الشام؟ فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها، فضربوه وثاروا إليه، فأكب العباس عليه) [متفق عليه].

- ومما يغيظ أعــداء الله؛ التقــرب إلى الله بكثرة السجود:

فإن السجود قربة إلى الله، كما قال تعالى: {وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ}، وأقرب ما يكـون العبد من ربه وهو سـاجد، لأن السجود لله من أعظم العبادات ومن أعظم أسباب دخول الجنات ورفعة الدرجات.

عن معدان بن أبي طلحة اليعمري قال: (لقيت ثوبـان مولى رسول الله صـلى الله عليه وسـلم، فقلت: أخـبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة)، أو قال: (قلت: بــأحب الأعمال إلى الله، فسـكت، ثم سـألته فسـكت، ثم سـألته الثالثة، فقال: سألت عن ذلك رسول الله صــلى الله عليه وسلم، فقال: "عليك بكـثرة السـجود للــه، فإنك لا تسـجد

لله سـجدة إلا رفعك الله بها درجـةً، وحـطَّ عنك بها خطيئة")، قال معدان: (ثم لقيت أبا الدرداء فسألته، فقال لي مثل ما قال لي ثوبان).

وعن ربيعة ابن كعب الأسـلمي قـال: (كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيته بوضوئه وحاجته، فقـال لي: "سـلْ"، فقلت: أسـألك مرافقتك في الجنـة. قـال: "أوْغَيْـرَ ذلـك؟" قلت: هو ذاك قـال: "فَـأَعِنِّي على نفسك بكثرة السجود") [رواهما مسلم].

فالسجود من أعظم ما يغيظ العدو الجني والإنسي.

عن عبد الله بن مسـعود رضي الله عنه قـال: (قـرأ النبي صـلى الله عليه وسـلم النجم فسـجد، فما بقي أحد إلا سـجد، إلا رجل رأيته أخذ كفّاً من حصى فرفعه فسـجد عليه، وقال: هذا يكفيني، فلقد رأيته بعدُ قُتِل كـافراً بالله) [متفق عليه].

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: (إذا قـرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعـتزل الشـيطان يبكي، يقـول: يا ويلـه! أمر ابن آدم بالسـجود، فسـجد، فله الجَنَّةُ، وأمـرت بالسجود، فأبيت، فلي النار).

وهكذا يرغم عدو الله من سـجود السـهو روى مسـلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: (إذا شك أحـدكم في صـلاته فلم يدْرِ كم صـلى؟ ثلاثـاً أم أربعـاً؟ فليطـرح الشك وليبن على ما استيقن، ثم يسجدُ سـجدتين قبل أن يسـلم، فـإن كان صلى خمساً، شفعن له صلاته، وأن كان صلى إتمامـاً لأربع، كانتا ترغيماً للشيطان).

فهم - أي الكفـرة - أهل حنق وحسد وبغض وعـداوة لأهل الإسـلام، كما قـال تعـالى {وَإِذَا خَلَـوْاْ عَضُّـواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُـواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّـهَ عَلِيمٌ بِـذَاتِ الصُّدُورِ}.

وهـذا أشد الغيظ والعـداوة وهـذا يظهر من فلتـات ألسـنتهم وصـفحات وجـوههم مع ما تحمل صـدورهم من البغضـاء لكم، ولـذا ما يصـيب أهل الإسـلام من العـزة والرفعة وفي كل حـال حسـنة؛ إلا ويسـوؤهم، {إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُـواْ بِهَـا}، وقال تعـالى: {مَّا يَـوَدُّ الَّذِينَ كَفَـرُواْ مِنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ وَلاَ

الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}، وهذا يدل على شدة عداوة الكافرين، ليقطع المودة بيننا وبينهم.

وهذا ما تنطوي عليه ضمائرهم وتكنه سرائرهم من الحسد والغل لأهل الإيمان.

لكنه يغيظهم ويرغمهم بتعلق أهل الإيمان والجهاد بالصبر والتقوى والتوكل على الحي القيوم، لأن الله هو المحيط بأعدائكم ويرد كيدهم، قال تعالى: {وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}.

- ومما يغيظ أعداء الله؛ الهجرة من ديار الكفر إلى ديار الإسلام أو لديار تستطيع أن تتعبد الله عز وجل فيها بدون أذى:

قال تعالى: {وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}.

فإن هجرة المسلم فيها مراغمة لأهل الكفر، وإن من أشد ما يرغمهم هو مفارقتهم وهجر ديارهم.

وانظر لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة إلى المدينة؛ جعل المشركون في ذلك ديةً لمن يأتي برسول الله صلى الله عليه وسلم، مائة من الإبل لمن يأتي به حياً أو ميتاً هو أو صاحبه.

وهكذا أرسل المشركون للنجاشي؛ بأن يسلّم من عنده من المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة، وأعطوا النجاشي الهدايا لكي يسلمهم فقالوا: (أيها الملك؛ إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن، ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عَيْناً، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه) [رواه أحمد، بسند جيد].

إذاً دل فيما تقدم على أن الهجرة فيها إغاظة لأعـداء اللـه، وأن كل ما يغيظ أعـداء الله قربة يتقـرب بها العبد إلى اللـه، قـال تعـالى: {ذَلِـكَ بِـأَنَّهُمْ لاَ يُصِـيبُهُمْ ظَمَـأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ* وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِـيرَةً وَلاَ يَقْطَعُـونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْـزِيَهُمُ اللّـهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}.

- ومن أشد ما يغيظهم؛ قتـالهم وتهديـدهم بذلك:

ولـذا قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وهو يطوف بالبيت: (يا معشر قريش أتسمعون؟! والذي نفس محمد بيـده لقد جئتكم بالـذبح)، فبعد ذلك أفـزع أشـراف قريش وتغيرت معاملتهم معه.

وقد جـاءت النصـوص بالشـدة على الكفـار والإغلاظ عليهم، وهذا من أعظم وصف أهل الإيمان.

بخلاف المنـافقين أهل التعـايش والانبطـاح والتـذلل لأهل الكفر.

قال تعالى في وصف نبينا صلى الله عليه وسلم ومن معه: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَـهُ أَشِـدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَـاء بَيْنَهُمْ}، فهـذا الوصف وكـثرة الطاعـات الـتي يقومـون بها - كما ذكر الله في الآية - هي الـتي تغيظ العدو، فقـال تعـالى في آخر الآيـة: {لِيَغِيـظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ}، وأن من قام بهذه الأمور فقد وعده الله وعداً عظيماً، كما قـال: {وَعَـدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}.

فوصف أهل الإيمـان الكمّل هو؛ أن يكـون شـديداً عنيفاً عضوباً عبوساً مضيّقاً مقـاتلاً للكفـار، قـال تعـالى: {فَسَـوْفَ يَـأْتِي اللّـهُ بِقَـوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَـهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِـزَّةٍ عَلَى الْكَـافِرِينَ يُجَاهِـدُونَ فِي سَـبِيلِ اللّـهِ وَلاَ يَخَـافُونَ لَوْمَـةَ لآئِمٍ ذَلِـكَ فَضْـلُ اللّـهِ يُؤْتِيـهِ مَن يَشَـاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.

وقـال الله آمـراً نبيه بمجاهـدتهم والإغلاظ عليهم: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ}.

وكما روى مسـلم من حـديث أبي هريـرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تبـدأوا اليهـود والنصارى بالسلام واضطروهم إلى أضيق الطرق).

فهـذه حيـاة الكفـار والمنـافقين في الـدنيا؛ قطـعٌ لرؤوسهم، والتقرب إلى الله بذلك، وبـإذلالهم بأخذ الجزية منهم عن يدٍ وهم صاغرون، كما قـال تعـالى: {وَقَـاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه}.

وفي الحيـاة الأخروية؛ مـآلهم جهنم، وبئس المصـير، ومن يهن الله فماله من مكرم.

والنصـوص تواطـأت على وجـوب قتـالهم في كل موطن.

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مـات حـتى طهر الله به الجزيـرة، فـأرغم الله به أنـوف الكفـرة والملحدين، وقمع الطغاة والمنافقين.

وهكـذا صـديق هـذه الأمة؛ أبو بكر رضي الله عنه لما تولى، وقد مال الدين ميلةً كاد أن ينجفل، فثبته الله تعالى به، فوطد القواعد وثبت الدعائم، ورد من شرد عن الـدين وهو راغم، بقتاله للمرتدين عن الإسلام، فحينما قاتل أهل الردة؛ بين الحق لمن جهلـه، وأدى عن الرسـول ما حمله، قائماً بسيف الردة على المرتـدين، اسـتدلالاً بقـول النـبي صـلى الله عليه وسـلم: (من بـدل دينه فـاقتلوه) [رواه البخاري عن ابن عباس].

وهكـذا أحل رسـول الله دمـاء أهل الـردة بقوله: (لا يحل دم امرئ مسلم يشـهد أن لا إله إلا الله وأني رسـول الله إلا بإحـدى ثلاث؛ النفس بـالنفس، والـثيب الـزاني، والتارك لدينه المفـارق للجماعة) [رواه البخـاري ومسـلم من حديث ابن مسعود].

وأخـرج أهل السـنن عن عثمـان رضي الله عنه قـال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسـلم يقـول: (لا يحل دم امرئ مسـلم إلا بإحـدى ثلاث؛ كفر بعد إسـلام، أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس).

وفي الباب عن عائشة وغيرها.

وكلما أظهـرت - أيها المجاهد - العـداوة والبغضـاء وتكفيرهم وقتالهم والبراءة؛ منهم اشتدت الإغاظة لهم.

فيجب عليك - أيها المسلم - المجاهدة لهؤلاء الكفـار، وتتبعهم في كل مـــوطن، لكي ترفع لك الـــدرجات وتحط عنك السيئات، ويكون قتالهم سـبباً لفكـاك من النـار، لأن الجنة تحت ظلال السيوف.

وإن قتلوك؛ فهنيئـاً والله لك الشـهادة واصـطفاء الله لك موتة تمناها سيد البشـر، وهي والله أسـرع طريق إلى الجنة والنجـاة من النـار وأهونها ميتة، إن قـاتلتهم صـابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر، لتكون كلمة الله هي العليا، قـال تعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْـدِيكُمْ وَيُخْـزِهِمْ وَيَنصُـرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْـظَ قُلُـوبِهِمْ وَيَتُـوبُ اللّـهُ عَلَى مَن يَشَـاء وَاللّـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}، وقـال تعالى: {فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَـرْبَ الرِّقَـابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَـرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِـكَ وَلَـوْ يَشَـاء اللَّهُ لَانتَصَـرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِـلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُـدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ}.

وختاماً؛ من يرفع الذلة عن هذه الأمة؟

إنك لتعجب كل العجب أن تُـــربى أُمة وتُـــؤمر بـــنزع السلاح منها، والعدو في داخل ديارها ومحيط بها!

هـــذا ما أمر به نـــايف بن عبد العزيز - أبو لهب هـــذا الزمان - وهـدد كل من وجد عنـده سـلاحٌ بالغرامة المالية والسجن، ما سبب هذه الجريمة؟! إنه حوزة السلاح الـذي أمر الله به عباده بالإعداد، ولكن تشـريع بـوش، وعبيـده - عبد الله ونـايف ومن على شـاكلتهم - يخشـون من وجـود السلاح في أيـدي عبـاد الله المؤمـنين، لكي يـدخل العـدو وليس في أيـــديهم قـــوة يـــدافعون بها عن أنفســـهم وأعراضهم.

يذكّرك ذلك ما ذكر أهل التاريخ بدخول التتـار في بلاد المسلمين؛ حيث ذكروا من شدة ما حصل من الذلة ونزع الســلاح من المســلمين، حيث أن الرجل أو المــرأة من التتـــار يـــدخل في بيت من بيـــوت المســـلمين فيجد فيه مجموعة من الرجال، فيقول: (انتظروا)! ثم يـذهب ليـأتي بسلاح ثم يقتلهم عن آخرهم.

هـذا ما يريـده هـؤلاء الطـواغيت اليـوم؛ أن تسـتحل دماؤكم وتستباح أعراضكم.

فأفيقوا يا أهل الجزيرة من غفلتكم؛ بالعودة إلى الله بصدق، وتحديث النفس بالجهاد وإعداد العدة لملاقاة العدو، وأقل الأحوال أن تعدوا شيئاً من السلاح، لا تستذلوا، فما أذلت الأمم قبلكم إلا بتركها لدينها وعزوفها عن جهاد عدوها، إذا كان الله يأمرك بالاعداد بقوله: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ}، فأمر الله بإعداد آلات الحرب لمقاتلتهم حسب الإمكان والاستطاعة.

قال صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر لما تلى هذه الآية: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ}: (ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي) [رواه مسلم].

وقد بوب البخاري رحمه الله: (باب؛ التحريض على الرمي)، ثم ذكر حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

قال: (مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً").

وعن عقبة بن عامر الجهني قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة؛ صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، ومنبله، وارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا) [رواه أحمد وأبو داود، وبوب عليه؛ باب الرمي، والترمذي، وصححه، وبوب عليه؛ باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله، وابن ماجه].

فانظر أخي المسلم؛ الفضل العظيم في هذا الحديث، حيث جعل ثلاثة نفر يدخلون الجنة في السهم الواحد، فكيف إذا ادخرت في سبيل الله السلاح وامور الرماية وإعداد العدة، وكلما سمعت من معسكر أو جبهة للجهاد طرت إليها؟! إنه فضل عظيم والله يؤتي فضله من يشاء.

بل قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص: (ارم فداك أبي وأمي) [رواه البخاري ومسلم].

وقد تواترت النصوص على جعل الخيل وفضل ربطها والبركة في ذلك، بل تدعو لصاحبها في كل سحر.

أخرج الإمام أحمد والنسائي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنه

ليس من فـرس عـربي إلا يـؤذن له مع كل فجر بـدعوتين يقـــول: اللهم إنك خولتـــني من خولتـــني من بـــني آدم، فاجعلني من أحب أهله وماله إليه).

وقال كما جاء في الصحيحين عن ابن عمر أن النـبي صلى الله عليه وسلم قال: (الخيل في نواصيها الخـير إلى يوم القيامة).

وفي حـديث عـروة البـارقي رضي الله عنه أن النـبي صـلى الله عليه وسـلم قـال: (الخيل معقـودٌ في نواصـيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم) [متفق عليه].

ولهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قـال النـبي صلى الله عليه وسلم: (من احتبس فرسـاً في سـبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعـده؛ فـإن شـبعه وريه ورثه وبوله في ميزانه يوم القيامة).

وروى أحمد في مسنده عن سهل بن الحنظلية قــال: قـال لنا رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: (إن المنفق على الخيل في ســـبيل الله كباسط يـــده بالصـــدقة لا يقبضها).

وفي المسـند أيضـاً عن عمر بن الخطـاب رضي الله عنه قال: (أن علموا صبيانكم العوم ومقاتلتكم الرمي).

بل حتى نساء الصحابة كنَّ يدخرنَّ السلاح.

فعن أنس رضي الله عنه: (أن أم سـليم اتخـذت يـوم حـنين خنجـراً، فكـان معهـا، فرآها أبو طلحـة، فقـال: يا رسول الله! هذه أم سـليم معها خنجـر، فقـال لها رسـول صلى الله عليه وسلم: "ما هذا الخنجر؟"، قـالت: اتخذتـه، إن دنا مـني أحد من المشـركين بقـرت به بطنـه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك، قالت: يا رسول اللـه! أقتل من بعـدنا من الطلقـاء، انهزمـوا بـك، فقـال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم: "يا أم سـليم! أن الله قد كفى وأحسن") [رواه مسلم].

فهل بعد هذه النصوص من فضل.

فتنافسـوا يا أهل الإسـلام بإرغـام الطـواغيت؛ بادخـار السلاح، حتى لو بعت متاع البيت من أجل شـراء السـلاح، فليس هـــذا بعظيم، كيف يمنعـــونكم من الســـلاح وهم لا يســـيرون إلا بمـــواكب تحميهم؟! حـــتى إن الطـــائرات

العمودية تحميهم من فـــوقهم، وهـــؤلاء الطـــواغيت لا تفارقهم الأسلحة حتى عبيدهم أو ما يسمون بالـ "أخويا"، وهـاهي طـائرات هـؤلاء الطـواغيت قد جهـزت؛ إذا دخل العدو فروا.

بل حـــتى الكفـــرة في ديـــاركم يا أهل الجزيرة؛ لا يمشـون في شـوارعكم إلا ومعهم أسـلحتهم، فكيف في بيوتهم، بل كيف القواعد العسكرية الـتي قد أحـاطت بكم براً وبحراً، فدماؤكم وأعراضـكم عند هـؤلاء الطـواغيت لا تساوي فلساً، فكيف تستجيبون لدعوة تسليم السلاح.

بل الواجب عليك ادخار السـلاح، ومحـرم عليك تخلية منزلك أو مكان آخر يخصك ليس فيه سلاح.

قوموا بالدفاع عن أنفسكم وأعراضكم، حتى إذا دخل عليكم عـدوكم واجهتمـوهم، فهـذا أمر من ربكم ونـبيكم بإعداد العدة، لا يستذلنكم هؤلاء الطواغيت، فإنهم أذلوكم أشد من إذلال فرعون لبني إسرائيل.

فرعون يقتل أبناء بـني إسرائيل، ومن النـاس اليـوم الذي وصلت به الذلة غايتها هو أن بعضهم قـام الطـاغوت وجنـــده بقتل أبنـــائهم، فـــذهبوا إلى هـــؤلاء الطـــواغيت ليشـــكروهم على قتل أبنـــائهم وتجديد الـــولاء لهم! لكن الطـاغوت لم يكتـفِ بهـذا الـذلّ بل وبخ هـؤلاء الآبـاء ومن معهم بتفريطهم في تربية أبنائهم!

والله ما أعظمه من ذلّ، بدلاً من أن يطالب بدم ابنه؛ يشكر الطـاغوت على هـذا الفعل، والطـاغوت يهينه ويذله ويزجره!

أما يخشى أن يصـــيبه ما أصـــاب اليهـــود من الذلة والهوان؟ قال تعـالى: {ضُـرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُـواْ إِلاَّ بِحَبْـلٍ مِّنْ اللّـهِ وَحَبْـلٍ مِّنَ النَّاسِ}، وقـال: {وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ}.

وأسال المـولى جل وعلا أن يمن علينا بإغاظة عـدونا وإرغامه، وأسـال الله عز وجل أن يمن علينا بالثبـات على دينه والشهادة في سبيله، صابرين محتسبين، مقبلين غـير مدبرين، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

عن مجلة
صوت الجهاد
العدد 24،
1425 هـ

